دموع ليليا

عبد الحكيم الوائلي

دموع ليليا

شعر

الطبعة الاولى ٢٠١٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣٠٦٤ لسنة ٢٠١٦ م
دموع ليليا
شعر / عبد الحكيم الوائلي
التصميم والإخراج الطباعي : المركز الثقافي للطباعة والنشر
الإشراف الفني : ولاء الصوّاف

المركز الثقافي للطباعة والنشر
بابل -دمشق – القاهرة
The Cultural Center for Printing and Publishing
C.C.P.P

جمهورية العراق / بابل / الحلة / شارع الإمام علي
Mob: ٠٧٨٠١١٦٨٤١٠
Mob: ٠٧٧٢١٤٧٢٤٤٤
E-mail:w_alsawaf@yahoo.com

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع ، أو نقله على أي نحو ، أو بأي طريقة الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدما .
All rights reserved ,no part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system ,or transmitted in any means, electronic, mechanical ,photocopying ,recording ,or otherwise , without prior permission in writing of the publisher

الاهداء

الى:

فيروز

من ذاكرة قلم موجوع

بخلاف النوافذ الاخرى المشرعة على حوش الدار المسقوف بعرائش الكروم.. كانت نافذتي غير نافذة حتى صدأت مفاصل مصاريعها لطول اغلاق.. تقطعها رفوف خشبية مثقلة بكتب عتيقة من اعلاها الى اسفلها.. كنت في العاشرة حين تبادلنا النظرات لأول مرة.. احببنا بعضنا ونفضنا الغبار عنا.. تعانقنا وذبنا ببعضنا.. منذ ذلك الحين وهي ملاذي من ايسر هموم الطفولة آنذاك وحتى اليوم اذ كبرت الهموم وضاقت الملاذات.. تفرقت معظم الكتب في الزمان والمكان وحلت محلها اخرى فلم يبق من رفاق الطفولة غير هذا الذي ادهشتني غرابة حروفه الذهبية الغائرة في الجلد الاسود .. عرفت فيما بعد انه نسخة سريانية للعهد الجديد ففتحت لي افاق الساميات ومقارنة الاديان واشعلت في بواكير النقد والتمرد.

الان ادركت انها كانت بحق بخلاف النوافذ الاخرى.. لقد كانت وحدها المشرعة على حوش العالم المسقوف بعرائش الزرقة اللامتناهية فمنها انطلقت اغرد خارج السرب.. سأل المعلم طيور السرب الاول في جو من المرح عما يرغب ان يكونه كل منهم.. معلم.. طبيب..

ضابط.. مهندس.. وو..اجاب الصغار.. جاء دوري فقلت: كاتبا. سألني: مثل كاتب المدرسة؟ قلت:
مؤلفا للكتب. اشار الي بالجلوس وهو يبتسم.. لن تشبعك خبزا.. وكان محقا. افترقت عن السرب اذ واصلو مرحهم وواصلت وجومي.. حلمت ان ارى اسمي ذات يوم مشعا بين اسماء ابطالي الوحيدين عند راس سريري.. اهملت معظم ضرورات الحياة الا حلمي هذا فوصلت كل الطيور الى حيث تريد فيما كنت الاحق سراب الافاق المتنائية فحتى حين بلغت ماكنت احسبه هدف حياتي بعد عشرين عاما لم يزدني ذلك الا قلقاً وانشغالا.. بت اتقلب على جمر الورق بين الشعر والقصة فجمعت الكثير من القنابل الموقوتة التي قد تنفجر بأول مداهمة للبيت فتقوضه على ساكنيه فدفنتها مع كتب وصحف ومجلات في حديقة احدهم عشية اعتلاء صدام عرش دكتاتوريته الخانقة عام ١٩٧٩ والتي اعقبها بحملة مسعورة ذات اليمين وذات اليسار.. واحسبها مازالت تتحلل الى دموع في مكان لن اهتدي اليه من تراب مدينة الحرية ، ويا له من اسم، ببغداد حيث كنا نسكن آنذاك.. ما اقسى ان تسبقك قطعة من الروح الى القبر وانت حي..

في المرحلة اللاحقة كان القلم مطلوبا حيا او ميتا.. القيت بقايا الضرورات خلفي وفتحت القضبان ونفذت منها لأبدأ من جديد تتنازع جناحيَّ الورقة والرغيف..ولعل الغربة اقل وجعا من الوطن..وطني الذي مازلت نادما على العودة اليه مخدوعا بسراب افق جديد بعد سقوط النظام.. والحق ان ما اعقبه كان اللانظام بعينه.. صار السجن القديم زنزانة.. وباتت الخسارات والخيبات تترى.. في هذا الجو الخانق اخذت نفسا قصيرا بسفر سيزيف الذي صدر عام٢٠١١ من دمشقي المثخنة بطعنات البدو المسعورين.. اهديته لبواكير الدم العراقي المسفوح منذ ستين عاما.. ابناؤه اليهود الذي شكل تهجيرهم بداية نزف لا تلوح في الافق نهايته.

اما هذه الدموع فخمسة وعشرون نصا اخترتها من بين اول زفرات هذا القلم الموجوع واخرها.. أشعارا مبللةً (بالدمع حينا وبالتذكار احيانا) أذرفها لعيني من جعلت الحياة ممكنة رغم استحالتها..

عبدالحكيم الوائلي

دموع ليليا

"انا يا عصفورةَ الشجنِ...
مثلُ عينيكِ بلا وطنِ "[1]
كان لي روضٌ..
لكم طفتُ بهِ..
ولكم في حضنهِ قد ضمني
كلما هدَّ نحولي تعبٌ..
مدَّ لي منه ظلالَ الوسنِ

---

١ مطلع القصيدة وشطرها الاخير من احدى روائع السيدة فيروز ..اشتهر انها من كلمات الاخوين رحباني ويقال انها من قصائد الشاعر اللبناني السيد علي محمد بدر الدين المولود في بلدة الحاروف بقضاء النبطية عام ١٩٤٨ لأسرة متدينة كان يخفي عنها غزلياته الرائعة ويبيع بعضها للرحابنة..

فافترشتُ المرجَ مهداً..
ناعماً
بحفيفِ العشبِ قد هدهدني
يتهادى في السواقي..
حلمي..
وخريرُ الماءِ يشجي أُذني
كنتُ أصحو كالفراشاتِ لهُ
أشربُ الفجرَ..
بكأسِ السوسنِ
يمرحُ القلبُ كطفلٍ..
حولهُ
وترفُّ الروحُ..

مثلَ الغصنِ
والتغاريدُ..
صفت انغامها
صوتُ فيروزَ..
ولحنُ الفنانِ
يتناهى..
صوتُ أمي بينها
ليلكيَ الشجوِ..
حلوَ الشجنِ
كانَ يا عصفورتي..
عشاً لنا
بددتهُ اليومَ..

ريحُ الزمنِ
لم يعُدْ ذالكَ الذي أألفهُ..
والذي قد طالما..
آلفني
موحشٌ زيتونهُ من غربةٍ
احرفاً..
سيقانُهُ تذرفني
وقلوباً..
نقشت في قلبهِ
وعيوناً..
غرقت في اعينِ
وصبايا..

ذبحت احلامُها
قبلَ ان تصحو
كأن لم تكنِ
ذكرياتٌ..
اوغلت اوجاعُها
فيهِ حتى بات حزناً..
ينحني
حلمٌ دامٍ..
لكم ارعبني
ليتني اصحوَ منهُ..
ليتني
قوض الدنيا على امالِنا

ومحى العيشَ الذي..
كان هني
فاذا الدارُ التي قد طالما..
لذتُ في اكنافها..
تبعدني
واذا الروضُ الذي نادمني..
يشربُ اليومَ..
بكأس الكفنِ
جفَّ في جدبِ السواقي..
وانتهى
مثلما جفَّ بقلبي موطني
عرَّش الشيبُ..

على افنانِهِ
وذوتْ أزهارهُ من حَزَنِ
هجرتْ أطيارُهُ اعشاشَها
مثلما عنهُ النوى..
هجرني
فاذا ما عدتُ يوماً..
حُلُما
أشربُ الفجرَ..
بكأسٍ شاقني
أُتركي قلبي..
على غفوتِهِ
فزمانُ الصحوِ.. قد..

لمْ يحنِ
ضقتُ يا عصفورتي..
من غربتي
والفراقُ المرُ قد ضيعني
أنا يا عصفورتي الانَ
هنا
مثلُ عينيكِ..
بلا وطنِ
❖❖❖

مرفأ الروح

فيروزُ يا دهشتي..
مُذْ راعني عجبُ
ومُذْ حبوتُ الى الاسرارِ..
اضطربُ
مُذْ صوتُ أُمي..
وأسمي كان ديدنُها..
وديدنُ الصبحِ..
شدوٌ..
منكِ ينسكبُ
وترانِ في كأسِ الصبوحِ هما

لطالما جنحاني..
النايُ والعنبُ
يا مرفأَ الروحْ
في بحرٍ..
شُغفتُ بهِ
وضمني ..
لونُهُ الفيروزُ والذهبُ
يا جارة القمر الساعي لشرفتها
تشدُهُ نحوها..
الاوتارُ والدأبُ
شفتانِ ذي ؟
رُحماكِ سيدتي

أم عالمانِ هما..
الاشجانُ والطربُ
هما التغاريدُ..
إذ تحلو صبابتُها
ولوعةُ الريحِ..
في الاطلالِ..
تنتحبُ
يحلقُ الحرفُ منها..
في رؤى حُلُمٍ
ما خامرتْ قطُ من غنوا..
ومن كتبوا
صوتٌ يعمدني بالدمعِ..

يذرفني
فأعودُ شادي.. الذي..
كم شاقهُ اللعبُ
ترنيمةُ المهدِ تسمو..
في تموجِهِ..
يهدهدُ الروحَ فيها الحبُ..
والحدبُ
لحنُ الوجودِ الى الوجدانِ
تسكبُهُ..
أوتارُ قلبٍ..
رقيقٍ..
نبضهُ تَعِبُ

أفديكِ عمري..
فكلُ العمرِ يملكُهُ..
هذا الرنينُ..
الشجيُ..
الواهبُ العذبُ

❖❖❖

بحرٌ من الاحزان

يا ضياعَ الواحةِ الظلماءْ
في جدبِ الليالي
يا مواتَ العمرْ
في صبري على الخيباتْ
يا طولَ انتظاري
أرقبُ النجمةَ تخضرُّ..
يسارَ التيهِ..
كي اسعى اليها
زُهرتي..
عشتاريَ الاولى

وفينوسي .. ولاتي
فيكِ يخضلُّ يبابي
تتندى منكِ اكمامُ سرابي
أرتمي بالعشقِ كلي
أصطلي كلي
بدمع الشمعِ..
عن بعدٍ..
أصلي
اتلقى وحيكِ الموجعِ..
آياتِ نشيجٍ..
ليلكيَ الريشِ..
مبتلاً.. بأطرافِ الانامل

ويُساقط كرمُكِ الحلو..
حروفَ الشهدْ
في القاعِ الزجاجيِّ الرقيقْ
قطرةً.. في إثر قطرةْ
قطرةٌ تعلو..
وتهويَ بيَ في الاوجاعِ قطرةْ
ينكسر في القلبِ نبضٌ..
كلَّ مرَّة
يتشظى..
مثلَ لبلابِ الزجاجْ
مترعٌ بالحزنِ هذا الكأسْ
موجوعٌ..

ولا يملكُ غير (الصمتْ)
في الاهدابِ يهمي
وأضعْ..
سبابةَ التمويهِ فوقَ الهاءْ
لاتدرينْ!؟
بل تدرين
هاءاتٌ هيَ الآهاتْ
تطفو
في بحرٍ من الاحزانِ..
بينَ الشفتينْ
آه.....
يا ضياعَ العمرْ

أوراقُ خريفٍ..
بعثرتها الريحُ بين الطرقات
عاريَ الاغصانِ..
مصلوبٌ أنا.. مذْ كنت
حتى لكأني
جئتُ منذوراً لهذا الانتظارْ
(نطرتك.. بالصيف..
نطرتك.....
بالشتي)
ولكم انتِ تأخرتِ ..
سنيناً..وسنينا
آهِ يا عمري..

تأخرتِ كثيراً
وحضرتِ الانَ..
من بعدِ الاوانْ
كالنسيمِ العذبْ
لاطرقٌ على بابٍ ولا استئذانْ
جئتِ بالزنبقِ والوردِ..
وفيروزِ الصباحْ
والسؤالِ العذبِ مثل الجمرْ
(شايف البحر شو كبير؟)
لتضيعَ الكلماتْ
ويفيضَ الصمتُ..
بحراً من أسىً

وارتعاشاً موجعاً في الشفتين
(يا طير)..
أنا لا أملكُ غيرَ الصمت،
(لوفيك تحكي للحبايب شو بني)
قلْ :
لماذا بعدَ صحوي؟
بعد أن أدركتُ أني..
كنتٌ مغشوشاً بهذا العمر
وأنا..
اوشكُ أن أدفعَ ربَّ الحانةِ السكرانْ
عن دربي..
وأمضي

و لماذا بعدَ يأسي
بعدَ أن حطمتُ كأسي
جئتِ يا عمري
ودارتْ..
خمرُ عينيكِ برأسي
لِمَ امطرتِ على اغصانيَ الجرداءْ
أيقظتِ ربيعاً
ثمَّ أورقتِ
وأزهرتِ.. وغرّدتِ
وفرشتِ تحتَ أعوادِ صليبي..
كل هذا الفيءِ والزيتونْ
من لي؟

بعدَ أن تمضينَ عني
من سوى عينيكِ تغفو..
تحتَ ظلي..
(تحتضني.. تحتضني)

نجمةٌ خضراء

مُذْ كنتِ..
مُذْ كنّا
وقبلَ القبلِ..
كان لنا لقاءْ
بشمالِ شرقِ اللازوردْ
في نجمةٍ خضراءْ
فرَّتْ من يبابِ الارضِ،
نرقُبُها،
ولاذتْ بالسماءْ
عيناكِ في عينيَّ كنا
وكانَ البوحُ..
في لغةِ البكاءْ

والنجمُ يغرقُ بيننا بالدمع
منذوراً..
لأشجانِ المساءْ
مُدي لليلي..
صُبحَ كفيكِ.. أذوبُ
أذوبُ فيكِ
فلا اقولُ.. الى اللقاءْ

يوماً ما

سأبلغُ يوماً ما..
عمرَ اللاعمرْ
في العشرينَ منَ الموتْ
تغمرني من احببتُ..
برملِ النسيانْ
مهجوراً..
إلا من مطرِ الليلِ الازرقِ..
يغسلُ شاهدتي
وعصافيرُ حروفي..
تنفضُ عنها أوراقَ القطراتْ
فأفرُّ بعيداً

يدعوني الضوءُ الواهنُ..
يذكرني
في نافذةٍ ما
أعرفها
أنفذُ منها بسكونِ النسماتْ
أخطرُ بين رموشٍ..
إكتحلتْ تواً..
بفراشاتِ شموعي..
وغفتْ

فأُقبلُها..تطرفُ
وكما كنا من قبل..
تمطرُ..
أُمطرها
أتركها تحلمُ بي
وأعود الى رملِ النسيان
❖❖❖

يا أنتِ

هنا انتِ
في قلبي تربعتِ
فامضي..
حيثما شئتِ
إرتاحي قليلاً من حماقاتيَ..
من بوحي..
ومن صمتي
إنسي كلَّ ما قلتُ..
وما قلتِ
إنسيني إذا شئتِ
هنا أنتِ

يا فيروزةَ الصبحِ..
ويا أغرودةَ العُشِّ..
هنا عصفورِكِ المسحورُ..
بالعينينِ والرمشِ
فطيري..
حيثما شئتِ
وحطي .. حيثما شئتِ
فمذ كنتُ..
ومذ كنتِ
هنا انتِ
بدُمْ.. دُمْدُمْ
ددمْ.. دمْدمْ

تشظى جنحيَ المكسورُ بالصمتِ
على حرفٍ
بلا غصنٍ.. بلا صوتِ
انثريني..
(تشكلي آسي)
إذا شئتِ
لمِّي ريشَ انفاسي
إذا شئتِ
افعلي بي كلما شئتِ
أنا أنتِ .. أنا انتِ
ولا منجاةَ لي مني..
سوى موتي
❖❖❖

وحدك

ما اقسى أن تتوجعَ وحدكْ
أن يقتلكَ الشوقُ..
لمن لا يشتاقُ اليكْ
تتذكرُ وحدكْ
تقلقُ.. تحزنُ.. تبكي
وحدكَ وحدكْ
تذرفُ عمرَكَ..
تنزفُ روحَكَ..
وحدكْ
وتقدمُ كأسَ العمرِ..

لزنبقةٍ..
ترقصُ بالماءِ العذبْ
فيما قلبكَ وحدكْ
يتشظى..
مثلَ الارضِ العطشى
ما أقسى..
أن تدركَ بعد فواتِ الجرحْ
انكَ موجوعٌ وحدكْ
وأنكَ..
أنتَ الخادعُ والمخدوعُ لوحدِكْ
ما أقسى
أن تدركَ ان حضوركَ..

ليسَ حضوراً
وغيابكَ
ليس غياباً
ياااااااااااااه
ما أقسى..
أن تدركَ بعدَ فواتِ العمرْ
أنكَ مجنونٌ وحدكْ

❖❖❖

غريبٌ في هانوفر

بين طيورٍ..
هادئةِ الزرقةِ..
تلهو
مثلَ سماءٍ ربيعٍ..
وتشظتْ فوق العشب
ثمةَ حزنٌ بجناحينْ
ذاكَ القادمُ من لا وطنٍ..
أترينْ..؟
الحزنَ الازرقَ..
مثلَ سماءٍ شرقيةْ

الحائرَ..
في لا وطنٍ..
بين مقاعدكِ الخشبيةْ
حيثُ ذرفتِ دموعَ الليلِ..
وإياهْ
في أُصصِ الازهارِ الحجريةْ
هوَ ذاكَ..
يطوفُ وحيداً
لا يدري يبحثُ عمَّنْ..
عنهُ وقد ماتَ هنا
أم عن عشٍ..
زيتونيَّ الدفءِ..

ولا دفءَ..
ولا زيتون هنا
أترين..؟
يطوفُ..يطوفُ..
ثم يفرُّ اليها
تلك النافذة..
النائيةِ الابديةْ
الأبعد من سبعِ سماواتٍ..
ولقد جفَّتْ أزهارُ ستائرها
يمطرُ..
ينقرُ..
فوقَ زجاجِ الصمتِ..

ولا شيء
يفيضُ هديلاً موجوعاً..
ويعودُ..
يعودُ الى أينْ ؟
اغصانُكِ..
لم تصبرْ حتى أيلولَ..
لتنفضَ عنها وشمَ جناحيهِ..
على قارعةِ النسيان
❖❖❖

وخزةٌ عفوية

لسوايَ..
من(غلاستها)العسلْ
والردُّ خمرُ
وأنا..
لقلبي..الصمتُ..
يمطرُ لوعةً
والدمعُ جمرُ
لسوايَ..
ضحكةُ امرأةٍ
بغوايةِ التفاحِ..

يصدحُ بوحُها
ومعي..
بكركرةِ الطفولةِ..
أرتوي ضماً..
ويضيعُ عمرُ
❖❖❖

زجاجُ الكلمات

لم يكنْ قلبي ثميناً
كزجاجِ الكلماتْ
حينما سهواً هوى..
من شفتيكِ..
وتشظى تحتَ عينيكِ..
وماتْ
لم أكن يوما ثميناً..
كزجاجِ الكلماتْ
حينَ أمطرتِ بكفيهِ دموعي

ثم أطلقتِ لعينيهِ..
فراشَ الضحكاتْ
أتراني كنتُ طيفاً..
أم تُراني ..
صرتُ من قبلِ أواني..
ذكرياتْ
❖❖❖

سقسقة

شددتُ الاسطرَ الخضراءْ
في الاوراقِ..
أوتاري
وقلبي..
ريشتي.. عزفتْ
على أوجاعِ اشعاري
ففاضتْ..
لوعةُ الغصنِ..
بلحنٍ شدَّ افكاري..
لصوتِ عنادلِ تشدو
على صفصافةِ الدارِ

سسي .. ري ..
دو سي لا ..
دو .. سي ..
بسقسقةٍ
اتتْ مرَّةْ
نأتْ مرَّةْ
غدتْ في بعدها مرَّةْ
زوروني بالسنة مرَّةْ
حراااااام
تنسوني بالمرَّةْ
❖ ❖ ❖

عيناكِ

عيناكِ واحتا شجونْ
واحتا غيابٍ..
غابتا جنونْ
اضيعُ..
ضيعةَ الطيورِ..
باخضرارِها الحنونْ
نديةٌ..
ساحرةٌ..
ما كان للمروجِ مثل سحرِها
ولنْ يكونْ
فليستا كمثلِ ما عشقتُ..
أو حلمتُ..

أو رأيتُ ..من عيونْ
آسرةٌ..
حنونةٌ..
دافئةٌ..ظليلةٌ
تفيضُ بالجمالِ والعطاءِ كالزيتونْ
عيناكِ يا حبيبتي..
ترفرفانِ كالفراشاتِ..
ترفرفانْ.
وتبسمانِ كالزهورِ..
تضحكانْ.
وتبكيانِ كالعيونْ
واحتا شجونْ
واحتا شجونْ
❖❖❖

ما أروعَ المطر

ما أروعَ المطرْ..
حينَ يضجُّ بالاشجانِ..
كلما انهمرْ
لكمْ نشِفُّ..
كمْ نرِقُّ..كم نذوبْ
حينَ يغسلُ القلوبْ
وينفحُ الارواحَ..
من ترابِهِ المبلولِ بالطيوبْ
ويمنحُ الهمسَ على شفاهِ الوردِ نغمةً..
بلوعةِ الوترْ

ما انبلَ المطرْ
حينَ يلوذُ الحزنُ..
في شجونِهِ
فيكتُمُ النشيجَ في نشيجِهِ
ويغسلُ الدموعَ بالدموعِ..
دون بوحٍ..كلما انهمرْ
ما أعجبَ المطرْ
تصحوَ فيهِ الذكرياتُ..
من غيابةِ النسيانْ
وتورِقُ الخُطى من الاثرْ
وتغرقُ العيونُ بالعيونِ والصورْ
ما أجملَ المطرْ

ينثُّ في الغصونِ انجماً
خضراءَ مثلَ الوشمِ..
تحتَ بسمةِ القمرْ
وترقصُ الغدرانُ..
تحتَ لحنِهِ الرقيقِ..
رقصةَ الغجرْ
وتثملُ الاطيارُ بالتغاريدِ..
إذا انهمرْ
ما أروعَ المطرْ
❖❖❖

المجدلية

أيا مجدليةُ..
مدارُكِ..
كم كانَ لو تعلمينَ قصيّا
فمنذُ تكورَ ضلعُكِ..آهٍ
وقلتِ لهُ كُنْ..
فكنا
ونحنُ نطوفُ بكأسِكِ..
شأنَ القرابينِ..
مثلَ الفراشِ..
عُراةً نطوفُ..

احرقينا بخوراً لمجدِكِ..
يا وهَجَ اللاتِ في خلوةِ العاكفينَ..
انهضي من سُباتِكِ..
هيا
فمنذُ نفختِ بهِ منكِ روحاً
حيثُ تمثلَ بينَ ثناياكِ..
ناياً سويّا
ونحنُ نغني لعينيكِ..
تذرفُنا
ولا نذرفُ نحنُ..
لعينيكِ شيّا
فهُزّي اليكِ بقلبِ المزاميرِ..

حتى تُساقِطَ كرماً نديّا
اشربي.. واثملي.. لا تقرِّيْ
وطيري بأجنحةِ الكأسِ..
للشمسِ..
هيّا
أيا مجدليا..
أيا نجمةَ الصبحِ..
يا زُهرةَ الاولينَ..
ويا زَهرةَ الاخرينْ
مدارُكِ..
كم كانَ لو تدركينَ قصيّا
❖❖❖

جنون

لكم اعشقُ هذا الجنونْ
هذا الذي مثلَ طفلٍ..
حنونْ
هذا الذي..
بعثرَ الابجديةَ لي..
وأحرقَ عشبَ حروفي
سوى زنبقتينِ..
لامٍ وياءْ
ألفٌ بقاياي حولي
ألُمُّ شتاتي
لأغفو بحُلمِ وثيرْ

ككل المجانينِ اغفو..
بحُلمٍ وثيرْ
يؤرجحني شغفُ الموتِ..
على ناصيةِ الصمتِ..
حباً
أنا والجنونْ
حروفُ الزنابقِ بيضاءَ
مثلَ الفراشاتِ..
دفءاً
بيضاء تخضرُّ..
فوق انحناءِ الرموشْ
بلون الندى على غصنِ زيتونَ..
تكتبُني

لتمحوني
وتذرفُني دمعتينْ
يا قلبَ سيزيفَ على وجنتينْ
أينَ كنتَ يا قلبُ..
عن كلِّ هذا
وكيفَ اهتديتَ..
الى كل هذا المحال
كيفَ اهتديتَ..
لتيهكَ هذا
هذا الذي مثل جمرٍ
حنونْ
لكم اعشقُ هذا الجنونْ
❖❖❖

كان العالمُ عشاً

بدأَ العالمُ ..
عُشَّ حريرٍ..
وأكفاً من مخملْ
وعيوناً دافئةً
في قمرٍ..
لا ابهى منهُ ولا أجملْ
كان العالمُ..
انفاساً تتضوعُ عطراً
وضفائرَ..
تحتَ الشالِ..

تداعبني
اكركرُ.. اغفو.. أحلمْ
كان العالمُ..
حضناً..
لا أدفأَ منهُ ولا أهنأ
كان العالمُ .. هذا..
كلَّ وجودي..
قمري
شمسي
وحدودي
ما كنتُ ارى..
شمساً اخرى..

تشرقُ..تغربُ
تُحرقُ..تلهبُ
تشهقُ..تنحبُ
وتلفُّ شباكاً وقيودا
ما اسرعها
اين تريدُ بنا..
لا أدري
ما أسرعها يأمي..
ما كادتْ عيني تطرفُ رمشاً
حتى بات العالمُ وحشا
❖❖❖

السرابُ المستدير

أُمعنُ في الفرارِ منكَ..
كلما..
سعيتُ لاهثاً اليكْ
أو ربما..
تفرُّ انتَ مني..
كلما..
هرعتُ صوبَ ضفتيكْ
الانَ أدركتُ فقط
ولكن..
بعد أن قتلتني عشرينَ مرةً

بأننا ندورْ
وإنني مكبلٌ هنا..
وأنت عالقٌ هناك
في الطرفِ القصيِّ..
من مجرةِ الحياةْ
قتلتني مبكراً
قتلتني مؤخراً
ففي الربيعِ كنت قد قتلتني..
وفي الخريف
أنت عدوي؟..
اجل عدوي انتَ..
أيها الرغيف

ايها السرابُ المستدير

أيها العبثْ

أقسمُ إن قتلتني مجدداً..

بأنني قررتُ.. أن أرُدَّ..

.. أن أموت.

❖❖❖

زعل

يا وطني..
بعد الخمسينَ من الجمرْ
عُدتُ..
بلعنةِ هذا الحبل السريِّ..
المشدودِ اليكْ
قلتُ:
لعلي وعسايَ أخيراً
أحظى منكَ بغصنٍ..
وحطامِ جناحينْ
أو وشلٍ من حبٍّ..
أو عينينْ

يامن أشعلتُ لهُ عَشري
بل عمري
وذويتُ..
ذويتُ لعينيهْ
يامن جزتُ بهِ تيهيَ..
جرحاً..جرحاً
وحملتُ فراتيهِ هنا
دفءاً من شطآنٍ
وحنواً من صفصافٍ
ووفاءً
من سعفٍ وقمرْ
وكبُرنا..
حلماً..حلماً

بين الخيباتْ
ثم وبين لعلي وعسايَ صحوت
وأنا أوشكُ..
أن أطرقَ بابَ الستينَ من الخيبة
وأُنادي:
يامن.. يامن..
قد مسنيَ الضرُّ..
الجمرُ..الجمرُ
وكأنكَ لا تسمعني..
لا تعرفني
مالكَ..
مالكَ يا وطني..

ظمأ يا هذا..
والدربُ لظى
والأُفقُ يبابٌ وسرابْ
أتراك تضنُّ عليَ اليومَ بماءٍ
لتمنَّ عليَ غدا..
بتُرابْ
كلا ..
إن كنت تضنُّ عليَّ بعشٍّ..
لا عشتُ..
لا عشتُ لأحظى منكَ بقبرِ..
يا وطني
❖❖❖

وجدان

كلٌّ يدعوهُ بما شاءْ
لا تشغَلني الاسماءْ
هو اقربُ لي..
من حبلِ وريدي
فكلانا مثلَ السكرِ والماءْ
أنتَ تمدُّ يديكَ الى أعلى
تتوسلُ كي تُعطى
وأمدُّ يديَ الى قلبي
كي أعطي
والواهبُ منا..

هوَ من يحظى منهُ..
بفيضِ عطاءْ
تتوضأُ انت بماءٍ
وأنا اتعمدُ بالدمعْ
هل تدركُ..
أن الطُهرَ يكون من الاعماقْ
أنت تحُجُّ اليهِ هناكْ
وأنا أطّوّفُ في حضرتهِ..
صبحَ مساءْ
تذهبُ أنت الى المعبدِ..
تحسبُهُ فيهِ..
وهوَ هنا..

تغفلُ عنهُ..ثم تصلي بالكلماتْ
أنا لستُ أصلي مثلكَ..
بالكلماتْ
لا أحمدُ ..لا أشكرُ..
لا أدعو.. لا أستغفرُ بالكلماتْ
فإلهي غيرُ إلهكَ..
لا تخدعهُ الكلماتْ
فأصمت بخشوعٍ..
حسبُكَ تيهاً..
في صخبِ الصحراء
إصغِ قليلاً
علَّكَ تسمعْ

ثمةَ في قلبكَ منذُ وُلِدتَ.. نداءْ
لو أصغيتَ اليهِ..
ستكفرُ بالكلماتْ
وبكُهانِ اللغوِ..
وإرثِ الأمواتْ
وستدركُ حينئذٍ..
أن الهكَ..
أجملُ مما كنتَ تظن
هو ليسَ بوحشٍ حتى تخشاه
أُكتمْ غيظكَ أنتَ..
وستحظى منهُ بكلِّ رضاهْ
ليسَ مقيتاً..منتقماً

أو جباراً متكبر
بل كلّيَّ الرحمةِ..
والحكمةِ والحبْ
هوَ كلُّ هوايَ..
وأناكلُّ هواه
فيما أنت وربكَ يا هذا..
العبدُ ومولاه
إسألْ قلبك:
هل يتفانى العبدُ بطاعةِ سيدِهِ
كتفاني القلب بمن يهواه ؟
ثم تواضع يا صاحُ..
ولا ترشدني بالكلماتْ

دعني..
وابحثْ عن دربِكَ..
أنتَ
علَّكَ تحيا..
بعد موتْ
هو ذا ديني..
يامن تسألُ عن مغزاه
فاهنأ أنتَ بموتكَ..
واتركني أحياه
❖❖❖

إزرعْ لنا حنا

كنا..
للكأسِ انفاسُ الحبيبةِ
حيثما كالطفلِ تغفو
وكالمسوسِ..
اغرقُ في جنوني
وأُعدُّ بالصخبِ..
الدُخانِ..
الخمرِ..
نرجسَ الكلماتِ..
كي تنسى غداً
عند اللقاء
وأسرُّ للوترِ الذي كالبئرِ..

يصدحُ بوحُهُ
يا ليل..
يا عين..
لطالما كنتم..
وكنّا
(يا زارعَ البزر نقوش..
إزرع لنا حنّا
حنّا...حنّا..)(❖)
كنّا..كنّا

(❖)من اغنيات المقام العراقي.. يقول فيه الندماء للبستاني..
لقد داهمنا المشيب فازرع لنا الحناء لنصبغ شعورنا

شكوى غريب (*)

يا سوسنَ السفحِ الاسيلِ
اشكوكَ شوقي للنخيلِ
يعلوهُ لونُكَ..
من حياءٍ
يندَاحُ في قبلِ الاصيلِ
للورْقِ يصدحُ..
بين سعفٍ
نشوانَ يَطرَبُ بالهديلِ
لدبيبِ كركرةِ السواقي
بالماءِ..

في المرجِ الخضيلِ
خمرٌ..
تدبُّ.. بنسغِ وردٍ
فتشعُّ بالقمر الخجولِ
وتذوبُ في شفةِ الأُقاحِ..
قبلاتُها..
كالزنجبيلِ
فيما العنادلُ بالكرومِ..
سكرى رحيقٍ..
سلسبيلِ
اللحنُ تسكبهُ رقيقاً
ينسابُ في نغمٍ جميلِ

والشطُّ..
يخفقُ كالقلوبِ،صفصافُهُ، ..
لصباً عليلِ
لترنُمِ الناعورِ مسحوراً
بشاطئهِ الظليلِ
شجنُ الربابِ..
جرارُهُ..
بصريرها..
نُذُرُ الرحيلِ
حلمٌ..
تبددَ بعد صحوٍ..
يا سوسنَ الخدِّ الاسيلِ
يا مؤنسَ الندماءِ .....

آهٍ

من ضيعةِ العمرِ العجولِ

إن تنقضي ايامُهُ..

في غربةٍ كالمستحيلِ

شكوى الغريبِ..

الى غريبٍ

وحديثِ خلِ..

للخليلِ

ذا سوسني بين الحشى..

يجري دماً كل الفصولِ

لكنني خبأتُهُ

خوفاً عليكَ من الذبولِ

(❖) قرأتها في برنامج يوم جديد بالتلفزيون الاردني الذي يقدمه الاعلامي محمد الوكيل عام ٢٠٠٠

دموعُ القلم

الى محمود درويش

أكنتَ على أكتافهِمْ ؟..
لا..
ولنْ..ولمْ
رأيتُ الجموعَ..
على منكبيكَ..
ألمْ
رأيتُكَ تعلو جناحاً
تخضبَ لونَ العلمْ
سمعتُكَ..
بقلبيَ هذا

كما لم اكن قد سمعتُكَ من قبلُ..
تهمسُ..
حثّوا خطاكمْ
دعوني أمرُّ..
الى حضن أمي
ولمسةِ أُمي
وقهوةِ أُمي
سألتُكَ..
كما لم اكن قد سألتُكَ من قبلُ..
هلْ عجلَ الشوقُ فيكَ الرحيلَ..
فعُدتَ اليها؟
سكتَّ

فقلتُ :خُذلتَ..؟

فقلتَ: نعمْ

يا لها من نعمْ

بكيتُكَ..

كما لم اكن قد بكيتُ بعمري

فليتكَ ابطأتَ شيئاً..

فقد تورقُ عمّا قريبٍ..

دموعُ القلمْ

❖❖❖

قلبٌ بعينِ القبر (*)

لا تزعلنَّ صديقي
يخسأُ الزعلُ
ويخسأُ العتبُ المهدورُ..
والسُؤلُ
من ذا تلومُ..
ومن يستأهلُ العتبا..
ولا جبينٌ تندى..
فوقَهُ خجلُ
قد كنتَ تبحثُ..
عن حضنٍ..

تلوذُ بهِ
ها قد تلقاكَ..
في أحضانهِ ، الاجلُ
وكم تلفتَّ عن عينٍ..
تحطُّ بها
ها قد حططتَ..
وعينُ القبرِ تكتحلُ
قد انتهتْ غربةُ الاوجاعِ..
وانصرمتْ
تلكَ الهمومُ..
وذاكَ الحزنُ..والعللُ
ابكيكَ..؟ لا..

أبكي على وهني
ابكي لأني لاحولٌ..
ولا حيلُ
لكم سوياً جرحنا
من احبتنا
ثم اصطبرنا..
وقلنا الجرحُ يندملُ
فبددَ الهمَّ..
في ارواحنا..
مرحٌ
وكفكفَ الدمعَ..
في اهدابنا..

هزلُ

وكم سهرنا على الآمالِ..

نرتِقُها

كيما تمزقها الخيباتُ..

والفشلُ

هامتَّ من ظمأ..

بين الكؤوس..

فهل...جفَّ الاخاءُ..

فما في كأسِهِ وشلُ

دعني بريكَ..

لا صبرٌ ولا جلدٌ..

قد ماتَ بعضي اليومَ.. يا رجلُ

(❖) الى صديق عمري ليث محمد حسن الوائلي الذي توفي في هولندا عام٢٠١٣ واستقبلتُهُ جسداً مقطع الاوصال.

لماذا؟

الى صديقي الشاعر الفلسطيني نديم الكسواني

مثلَ كلِّ النوراسِ..
رأيتهُما..
صفّقا ثم غابا
وظلَّ جناحيَ فوقَ الخوانِ..
كقلبٍ كسيرْ
لماذا..
تطاردني وحشةُ العمرِ..
في غربتي..
كالقدرْ

لماذا الوداعُ؟
لماذا الفراقُ؟
لماذا صحوتُ؟
زنابقُ كأسي تئنُّ
مذاقُ الدموعِ على شفتيَّ..
مرارةَ ظلٍّ غريقْ
وفي لجَّةِ العمرِ..
تغيبُ جزيرتُنا
تجفُّ الستائرُ عني
وابقى وحيداً كدأبي

جناحي ويأسي
جراحي وكأسي
أُعللُ نفسي..
عسى تفلتُ تلكَ الشواطئِ من افقِها
وتشرعُ في غفلةٍ من رياحِ المحالِ..
وتأتي اليَّ
عسى ولعلَّ..
وبين عسى ولعلَّ غرقتُ..
غرقتْ

❖ ❖ ❖

عبث

بينَ الأمسِ..
وبينَ الغدْ
يسحقُ يومٌ..
يعجنُ بالعرقِ..
الدمعِ..
الدمْ
يصيرُ رغيفاً
قمراً
ثوباً..
وحذاء

❖❖❖

الفهرس

ذاكرة قلم موجوع..... ٧
دموع ليليا..... ١١
مرفأ الروح..... ١٩
بحر من الاحزان..... ٢٤
نجمة خضراء..... ٣٣
يوما ما..... ٣٥
يا انت..... ٣٨
وحدك..... ٤١
غريب في هانوفر..... ٤٤
وخزة عفوية..... ٤٨
زجاج الكلمات..... ٥٠
سقسقة..... ٥٢
عيناك..... ٥٤
ما اروع المطر..... ٥٦
المجدلية..... ٥٩
جنون..... ٦٢
كان العالم عشا..... ٦٥
السراب المستدير..... ٦٨
زعل..... ٧١

وجدان..... ٧٥
ازرع لنا حنا..... ٨١
شكوى غريب..... ٨٣
دموع القلم..... ٨٧
قلب بعين القبر..... ٩٠
لماذا..... ٩٤
عبث..... ٩٧
الفهرست ٩٩

المركز الثقافي للطباعة والنشر

بابل -دمشق – القاهرة

The Cultural Center for Printing and Publishing

C.C.P.P

جمهورية العراق / بابل / الحلة / شارع الإمام علي

Mob: ٠٧٨٠١١٦٨٤١٠

Mob: ٠٧٧٢١٤٧٢٤٤٤

E-mail:w_alsawaf@yahoo.com